

طرائق تقديم الشخصية السردية لتملمي المرحلة الابتدائية

السنة الرابعة - أنموذج

TECHNIQUES OF INTRODUCING THE NARRATIVE CHARACTER FOR PRIMARY SCHOOL LEARNERS: CASE OF 4TH YEAR LEARNERS' ARABIC TEXTBOOK.

د/ منصور بويش

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، mansour.bouich@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2022/10/01

تاريخ القبول: 2022/04/30

تاريخ الاستلام: 2022/03/06

ملخص: تتوخى العملية التعليمية في المرحلة الابتدائية تلقين المتعلم مجموعة من المعارف والعلوم والمعطيات والمعلومات.. موزعة على مواد مختلفة، معظمها يتلقاها المتعلم (الطفل) لأول مرة، ما يضع المعلم أمام رهانات عدة لهذه العملية، من أجل تحريك الكفاءات وتحقيق الأهداف، ومن بين تلك الرهانات إيجاد الطرق والسبل السليمة والناجعة لربط المتعلم بالمحتوى ومن ثم إيصال المعلومة المعرفية المزمع بلوغها وترسيخها.

ولإن كانت اللغة العربية من أهم المواد المدروسة في المرحلة الابتدائية، فإنها تقدم زخما من المعارف والمعطيات من قواعد نحوية وصرفية وتقنيات تعبير.. يشكل النص فيها وسيلة أساسية ومرجعا وسندا مهمين لذلك، فهو - النص - مصاحب لمعظم الأنشطة. ولعل ما يلاحظ على كثير من نصوص اللغة العربية في كتاب السنة الرابعة ابتدائي، أنها نصوص سردية صرفة، تصبو إلى ترسيخ مفهوم القصة ومكوناتها (على رأسها الشخصية) لدى المتعلم، حيث سنحاول في هذه الورقة رصد طرق تقديم الشخصية السردية وأنواعها في نصوص هذه الرحلة. فما مفهوم الشخصية السردية؟ ما طبيعة حضورها في نصوص السنة الرابعة ابتدائي؟ كيف يقدمها المعلم؟ كلمات مفتاحية: السرد؛ التعليمية؛ القصة؛ النص؛ المتعلم؛ الشخصية.

Abstract: At the primary levels, the teaching process aims to teach the learner a set of knowledge, science, and information which are involved different subjects, most of which are received for the first time by the learner (the child). This would put multiple challenges on the teacher in order to stimulate the competencies and reach the objectives in this process. Among these challenges; finding the most effective techniques and strategies to link the teaching content to the learner and transmitting and instilling successfully the target knowledge. Since the Arabic language is one of the most important subjects at the primary level, it is aimed to provide abundant knowledge and data including grammar, morphology, and oral and written expression techniques. In this process, the text is considered as an essential means and a basic reference and support which is included in most activities. It is well noticed that most of the reading texts in the fourth grade Arabic textbook in the primary school are purely narrative. These narrative texts are aimed to consolidate the concept and the components (especially the character) of a story for the learner. Therefore, this study attempts to shed light on the techniques of introducing the narrative character and its types in the primary level texts. So, what do we mean by a narrative character? How is it introduced in the texts of the primary school fourth year grade? How should a teacher introduce it?

keywords : Character, Learner, Narration, Story, Teaching, Texts.

1) الشخصية السردية/حدود المفهوم:

للشخصية السردية Personnage أهمية كبيرة في القصة، فقد شغلت مكانة مرموقة في الدراسات الحديثة، خصوصا تلك الأعمال التي تهتم بتحليل الخطاب السردى، حيث رأى الناقد الفرنسي رولان بارث Roland Barthes أن أهميتها تكمن في أننا لا نستطيع تصوّر أيّ قصة في العالم دون شخصيات.¹ فهي عنصر أساس في بناء النصّ السردى واستقامته، إذ إنّها تتفاعل مع الأحداث وتفعّل الحبكة وتخلق الصراع وتشغل المكان وتدرك الزمان.

وهذا ما دفع جون ميشال آدم Jean Michel Adam إلى التركيز على إدراجها في الصّدارة باعتبارها المكوّن الرئيس الذي يحقّق الانسجام بين باقي مكوّنات السرد، وذلك ما يفهم من قوله: "إنّ الشخصيات تمثّل المبدأ الأول في انتلاف عناصر القصة وانسجامها".² فهو يؤكد في هذا الصدد أنّ الشخصيات تشكّل محور السرد وبؤرةً تلتحم فيها المكوّنات

الأخرى، وتضمن تماسك النصّ ومثانة نسيجه البنائي. وغياها يفتك بذلك النسيج ويؤدي إلى تفككه.

فخلافًا للمناهج التقليدية (السياقية) ذات الأسس الاجتماعية والنفسية، والتي وقعت في النظرة الأحادية للشّخصية عندما اهتمّت بمضمونها، نجد أنّ المناهج النصّانية (النسقية)³ انصرفت بطريقة جذرية للاهتمام بهوية الشّخصية من خلال وظيفتها وشكلها، ويمكن الحديث في هذا المجال عن نظريات السرد التي تتجاذب دراسة الشّخصية بوصفها جزءا لا يتجزأ من العملية السردية.⁴ وتزداد أهميتها كلّما انتقلنا إلى البعد التجسّدي الأدائي التمثيلي.. الذي يتحقق أكثر في المسرح والسينما، إذ لا يمكن تصوّر أي عمل في هذين المجالين دون ممثلين قائمين بالأدوار، فاعلين لتحريك مكونات الشخصيات.



إنّ الشّخصية هي كلّ مشارك في أحداث القصة سلبا أو إيجابا، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشّخصيات بل يكون جزءا من الوصف⁵ ذلك أنّ النصّ السردى يحتمل وجود شخصيات داخل متنه، لكن ليست لها أية صلة بمجرى الأحداث والوقائع، هي إذن شخصيات محايدة.

كما أنّ الشّخصية السردية عنصر مصنوع كباقي عناصر

القصة، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصوّر أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها.⁶ فهي كائن ورقي ينسجه خيال كاتب أو يستحضره من الواقع والتاريخ، ليعيد تقديمه وفق تصوّر وإيديولوجية معينين، ولا تكتمل صياغتها أو يظهر جوهرها إلا بتفاعلها مع باقي ميكانيزمات السرد.

(2) حضور الشّخصية السردية في كتاب السنة الرابعة وطرق تقديمها للمتعلمين :

المشارك الكتابية	المحاور
الحياة والعلاقات الإنسانية	كتابة نصّ سردي
التضامن والخدمات الاجتماعية	كتابة حكاية خيالية

إنّ نظرة تأملية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي تقديمها وبرنامجا ومحتوى وأهدافا.. تحيلنا على القول كمرحلة أولى من الطرح إنّ النصّ السردى ومكوناته (بما فيها الشخصيات السردية)، حاضر في كلّ نصوص الكتاب، وملاحظتنا لمحاوره ومشروعي الكتابة (2و1) ضمنه، تجعلنا نوّكد حضور الشخصية السردية بأنواعها داخل

تلك النصوص. لكن قبل التفصيل في ذلك نجد أمامنا تساؤلا منهجيا وعلميا يفرض ذاته.. هل يملك متعلم السنة الرابعة ابتدائي معلومات تشكل لديه تصورا لمعنى الشخصية السردية ومدلولها باعتبارها مكتسبات قبلية وحتى مصاحبة لعملية تلقيه للنصوص السردية ؟

إنّ الإجابة ها هنا أنّ الطفل حتى وقبل الدراسة، يشاهد برامج تلفزيونية - في صدارتها أفلام الكرتون - عادة ما تقدّم له قصصاً تجسّد شخصيات، فهو يتلقاها كنسق بصري مجسّد، كما أنه يستمع إلى قصص الأطفال من غيره ويقرأها. كل ذلك يجعله يدرك بطريقة ما وجود عالمٍ آخر، تعيش فيه كائنات بشرية وغير بشرية لها صفات وأسماء، هذا العالم محسوس غير ملموس وبحكمه الخيال.

ثم يأتي المعلّم ويرسّخ ذلك التصدّر المتشكّل سلفاً لدى متعلّم السنة الرابعة ابتدائي لمفهوم الشخصية السردية على أنّها كل مشارك في أحداث القصة ووقائعها، ويكون الاشتغال هنا من أجل ترسيخ معنى الشخصية السردية على ثلاث نطاقات هي:

أ- حصص القراءة:

وهي أهمّ مرحلة حيث يتعرّف المتعلم على شخصيات النصوص السردية، من خلال قراءة النص واكتشاف بُعده القصصي وآليات السرد فيه، فهو دونما إحاطة بالمصطلحات التّقنية للسرد، يشعر بوجود زمان ومكان وأحداث.. وأهمّ ما يلفت انتباهه هي الشخصيات، خاصة وأنّ أسئلة الفهم المصاحبة للنص تركز عليها، مثلما هو موضع في مثال نص (الحوتة الزرقاء)



إنّ هذا النصّ - وكثيرا من النصوص المشابهة في الكتاب - يجمع بين شخصيات بشرية (الطفلين) وشخصيات غير بشرية (الحوتتين)، ويتيح إمكانية لقاء هذه بتلك، وتحديثهما وتفاعلهما مع الأحداث ومساعدة أحدهما للآخر، باعتبار أنّ النصّ مندرج ضمن محور التضامن والعلاقات الإنسانية، وهذا الجمع ينشّط الخيال لدى المتعلم. ومن خلال أسئلة الفهم والإجابة عنها، وكذا التعبير الشفهي (المصاحب لأولى حصص القراءة) يُدرك المعلم أكثر فأكثر أبعاد الشخصية السردية وصفاتها ووظائفها داخل القصة وبالعلاقاتها فيما بينها.

ب- حصّة إنجاز مشروع الكتابة:

يُطلب من المتعلم كتابة نص سردي في المشروع



(1) ثمّ حكاية خيالية في المشروع (2) كما يتعلّم الوصف في المشروع (3) باعتبار أنّ الوصف آلية موازية للسرد، ويحتاجها النص السردى لتقريب صور

الشخوص والأماكن وأشكالهما وصفاتها إلى ذهن المتلقي، حيث إنّ " كلّ عمل سردي يحتوي صورا من الحركات والأحداث وهذه الصّور هي التي تشكّل السّرد بمفهومه الدقيق، كما أنّ كلّ عمل سردي يشتمل على صور من الأشياء والشخصيات، وهي التي تمثل في العهد الراهن ما يطلق عليه الوصف"⁷، الدليل أنّ مشروع كتابة نص وصفي مصاحب في نفس المحور (الهوية الوطنية) لمجموعة نصوص سردية (رحلة عصفورين) البطلة لالة فاطمة نسومر (الشهيدة مليكة قايد)

يقوم مشروع كتابة نص سردي في البداية على عرض قصة ثم يُطلب من المتعلم تلخيصها وعنونتها. وكذا استخراج شخصياتها، وهنا يُدرك المعلم مدى هضم التلميذ لمدلول مصطلح شخصيات.

أسا

2 أَكْتُبْ قِصَّةً مُعْتَمِدًا عَلَى هَذِهِ الصُّورِ وَاسْتَعِنَ بِالْجَدُولِ السَّابِقِ



قصة البطيطة



ثم يُمرّن
المتعلم على
تحديد
حدود
القصة
(بداية)
—
وسط
—
نهاية) مع

تحديد الشخصية الرئيسية في بداية القصة.

وفي مرحلة ثانية تُقدّم للمتعلم مجموعة صور تعبّر عن نفس القصة في المرحلة الأولى، ويُطلب منه كتابة القصة أي بأسلوبه مستعينا بالمعطيات السابقة.

وفي مرحلة الثالثة وأخيرة، يطلب منه تخيل قصة وسردها لأمه أو صديقه، ثم كتابتها استنادا على جدول مرفق، يوضح مدى استيفاء نشاط الكتابة، لكل المعطيات السابقة، من تحديد آليات السرد (مكان القصة وزمانها وأحداثها وشخصياتها...) وحدود القصة (بداية، وسط، نهاية) ..

إنّ الهدف من تمرير نشاط كتابة النصّ السردى عبر هذه المراحل الثلاثة، التي يتضح لنا أنها متسلسلة وفق خطة معينة، هو جعل التلميذ، بعدما استوعب مفهوم القصة وآلياتها، يتحرر شيئا بشيء من اللجوء إلى النص لاستخراج الشخصيات السردية، وبدء الاعتماد على قدراته وكفاءاته في إنتاج نص سردي من وحي خياله، وهذا للتأكد من بلوغ الكفاءة المستهدفة من خلال هذا النشاط، وتتفاوت نتائج هذا النشاط – شأنها شأن

أي نشاط آخر – من متعلّم إلى آخر، لاختلاف الفروقات بينهم ونسبة الخيال الذي يلعب دورا أساسيا في هذه العملية، وكذا الرصيد اللغوي المحصّل، الذي من شأنه أن يساعد في سرد الأحداث ووصف الشخصيات والأماكن.

ج- حصة الوقفة التقييمية:

وهي آخر محطة في المحور، تبدأ بإعادة استحضار الشخصية السردية المتعرّف عليها في حصص القراءة المختلفة لنصوص المحور، في شكل أسئلة يجيب عنها المتعلم بنعم أو لا. كما هو موضح هنا

وقفة تقييمية

فهمت النصوص

أكتب في كراسي ثم أجب بنعم أو لا :

☐	☐	تغيّبت خوّلة عن المدرسة لأنها مريضة .
☐	☐	عادت خوّلة إلى المدرسة لما شفي أبوها .
☐	☐	ذهبت الحوثة الزرقاء لزيارة أقاربها في القطب الجنوبي .
☐	☐	وأجيزا وجد الطفل الصغير سمكته الخمراء .
☐	☐	شرب بانغ الماء ونسي جدته .
☐	☐	تحول الإناء الفضي إلى ذهبي .

حيث تتنوع الأسئلة لتشمل كلّ الشخصيات التي تعرّف عليها التلميذ من خلال النصوص، ودمجها معا لرصد إمكانية تفريق التلميذ بين النصوص وشخصياتها وأحداثها.

(3) أنواع الشخصيات:

تتنوع الشخصيات في النصوص السردية المرفقة في كتاب السنة الرابعة، بين دينية وتاريخية، ومنها ما هو خرافي ومنها ما جيء به من عالم الحيوانات والنباتات، كلّ حسب هدف معين.. وكما أشرنا سابقا ففي بعض النصوص تنوع بين شخصيات بشرية وأخرى غير بشرية/حيوانية، بغية تحريك المخيال لدى التلميذ لإنتاج النص السردى الخرافي، كما نجد في المقابل شخصية واقعية تتنوع بين دينية وتاريخية الهدف منها ترسيخ بعض القيم الوطنية والقومية والدينية والأخلاقية.

أ) الشخصيات التاريخية:

إنّ توظيف الشخصيات التاريخية في عمل سردي ما، يعطي المغزى المعبر عنه بعدا خاصا يساعد على الإحاطة به، فهي شخصيات مرجعية تحيل على معنى تام وقار، تتضمنه ثقافة ما. يؤدي هذا التوظيف مهمته ويحقق غرضه حسب مشاركة القراء في هذه الثقافة، وهذه المشاركة هي المسؤولة عن وضوح الشخصيات التاريخية في النصّ وأدائها للمعنى المقصود، وبعبارة أخرى فإنّ مقروئية هذه الشخصية كغيرها من الشخصيات المرجعية الأخرى (الشخصية السياسية والاجتماعية...) مرتبطة مباشرة بدرجة مشاركة القارئ في هذه الثقافة.⁸ كما أنّ الشخصية التاريخية تعبر عن معنى جاهر وثابت تفرضه ثقافة ما فالقارئ يلاحظ أنّ النصّ يتضمن بعض الشخصيات التاريخية، وهذا التضمن مسخر لتأكيد التقاطعات الحاصلة بين تلك الشخصيات والنص.

وتحضر الشخصيات التاريخية في كتاب السنة الرابعة من خلال نصّي (بطلة لالة فاطمة نسومر) و (الشهيدة مليكة قايد) ضمن محور (الهوية الوطنية) والهدف واضح ها هنا، وهو ترسيخ روح القومية الوطنية، من خلال تعريف التلميذ ببطلتين من أبطال الثورة التحريرية المبدجلة، وزرع حب الوطن والاستعداد للدفاع عنه والذود عن كرامته، والاستشهاد في سبيله.

والملاحظ أيضا أنّ تقديم الشخصيات التاريخية الثورية يوازيه تقديم، لواقع الجزائر آنذاك ومختلف العادات والتقاليد والأعراف والصفات التي كان يكرسها المجتمع الجزائري كحفظ القرآن، والتشبع بالأخلاق الحميدة في سن الطفولة والاجتهاد في الدراسة والتفوق رغم ضيق الحال وقساوة الظروف الحياتية.. وغيرها من القيم الإنسانية والأخلاقية المبثوثة داخل النصوص السردية.

ب) شخصيات دينية:

تتكوّن هذه الشخصية نتيجة لظروف عدّة، غير أنّ علاقتها بتلك الظروف ليست علاقة تأثر من جانب الشخصية فقط، بل هي علاقة تأثير وتأثر بين الشخصية والواقع.⁹ فهذه الشخصية عادة ما تكون من الأنبياء والرسل والعلماء والصالحين، فتغيّر الواقع وتؤثر فيه، واستحضار مثل هذه الشخصيات في العملية التعليمية، من شأنه يخدم الهدف التربوي قبل الأهداف التعليمية الأخرى.

تتجلى الشخصية الدينية في كتاب السنة الرابعة من خلال نص (قصة النبي سليمان)، وهو نص مستوحى من القصص القرآني، يسرد قصة النبي داود وابنه سليمان عليهما، عندما حكما بين صاحب المزرعة وصاحب الخراف، وكيف أذهل سيدنا سليمان والده بحكمه الذي لم يتفطن إليه هذا الأخير.

إنّ هاتين الشخصيتين الدينيتين تخدمان الجوانب الدينية والأخلاقية والتربوية.. حيث تكرّسان قيمة العدل في إصدار الأحكام بين المتخاصمين، وعدم إسناد هذه المسؤولية لأيّ كان، وتطرح فكرة النبوغ المبكر فسيدنا سليمان رغم فتوته إلا أنه أذهل والده بحكم لا يصل إليه قاضي مختص.

الهوامش والإحالات:

- 1- حكيمة بوقرومة: منطق السرد في سورة الكهف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 107.
- 2- جريدة حماس: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007، ص 57.
- 3- للتذكير فإنّ نظريات ومناهج النقد الحديث والمعاصر تنقسم إلى اتجاهين كبيرين: اتجاه سياقي (يضم المنهج التاريخي والنفسي والاجتماعي والتأثري ...) واتجاه نسقي (ويضم المنهج الشكلاية والبنوية والأسلوبية والسميائية والتأويلية والتفكيكية وجمالية التلقي...)، فالاتجاه الأول يربط في العملية النقدية النص بسياقات مختلفة حسب طبيعة المنهج، وأما الاتجاه الثاني فيعتمد المقاربة النقدية التي تقوم على نسق النص في حد ذاته.
- 4- ورده معلم: الشخصية في السيميائيات السردية، محاضرات الملتقى الوطني الرابع حول السيميائية والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر - بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، 28 - 29 نوفمبر 2006، ص 311.
- 5- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2002، ص 113.
- 6- المرجع نفسه، ص 114.
- 7- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط2، 2005، ص 380 - 381.
- 8- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، رواية جهاد المحبين لجورجي زيدان نموذجا، دارالآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1999، ص 157.

- 9- سعيد بوسقطة: ملامح الشخصية الدينية في أعمال الطاهروطار، مجلة التبیین (ملف خاص بالطاهروطار، الجمعية الثقافية الجاحظية، الجزائر، ع35، 2010، ص 78.